

البحرين في عهد

البحرين لأولؤة الخليج في بحار العرب، وموطن القبائل التي استقرت في هذه الأرض درعا للدفاع عن العرب والإسلام . . فكانت البحرين حصناً منيعاً فيها احتمي المجاهدون وهم يطاردون المرتدين، ومن قلاعها ردّ الغزاة عندما حاولوا السيطرة على مقدراتها . . فكانت أرضها أرض عز وانتماء، ويطاحها موئل خير وعطاء . . فلم تغب عن ذاكرة الأجيال تاريخاً وحضارة، ولم يغفل عنها المؤرخون والأدباء والشعراء . . فإذا هي ماثلة في الأذهان، حية في النفوس، فبقي اسمها في



الحملات الوثائقية الرائدة

إعداد: الدكتور علي عشيّش البعاج

الحناجر كلما ذكرت الأحداث، وكلما خلدت المدن والبقاع، فبرز منها الرجال، ونبغ فيها العلماء، وروى عنها البلدانيون والإخباريون الروايات والقصص والأخبار . . .

وأعزها الله تعالى بالإسلام، فعندما جاءت الرسالة على سيدنا محمد ﷺ، كانت البحرين قد شهدت حركة واسعة لانتشار القبائل العربية في أرضها، وتقف قبيلة عبد قيس في مقدمة القبائل العربية التي دخلت البحرين، فسكنت بطون عبد قيس في كثير



من الأماكن، فاستقر جذيمة بن عوف في الخط، وشن بن أفصى في أطراف البحرين من الخط، وبني الدليل من محارب وعجل في المناطق الساحلية من البحرين، وانتشرت عشائرها في محلم والمشقر والصفاء وجواثا وقبة وسماهيح . . وأما قبيلة تميم فكانت حركة انتشارها في البحرين واسعة فإذا ببطون تميم من بني سعد بن زيد مائة في يبرين وسفوان والقليلة والفروق والمقر وشغبة، واستقر بنو عوف بن سعد، وبنو عوف بن كعب، وبنو مالك بن سعد، وبنو الربيع بن الحارث، وبنو دارم بن مالك بن حنظلة، وبنو عبد الله بن دارم، وبنو مناف بن دارم، وبنو نهشل بن دارم، وبنو الحرماز بن مالك، وبنو العنبر . . في أكثر مواقع البحرين . . وكذلك كانت قبيلة بكر بن وائل التي انتشرت في أماكن كثيرة، كما هو شأن استقرار قبيلة بني قيس بن ثعلبة بن عكابة في هجر والسيدان^(١) . .

إن تتبع حركة انتشار القبائل العربية في البحرين سوف يؤشر أمام الباحثين مدى أهمية البحرين في التاريخ العربي، وعندما نزلت الرسالة على النبي محمد ﷺ، كانت البحرين من أولى الأصقاع التي توجهت إليها الأنظار لنشر الدين الحنيف، فكتب الرسول ﷺ إلى أهل البحرين، فقدم عليه عشرون رجلاً منهم، في مقدمتهم عبد الله بن عوف الأشج، في بني عبيد ثلاثة نفر، وفي بني غنم ثلاثة نفر، ومن بني عبد القيس إثنا عشر رجلاً معهم الجارود وكان نصرانياً . فقبل للرسول ﷺ : يا رسول الله وفد عبد القيس . فقال : مرحباً بهم، نعم القوم عبد القيس^(٢) . وعندما أسلم أهل البحرين كان الجارود بن المعلى قد جاء إلى الرسول (ص)، ومكث بالمدينة حتى فقه بالدين، ثم عاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه كلهم^(٣) .

فكان لبني عبد القيس مكانة خاصة، فعندما ولى الرسول (ص) أبان بن سعيد بن العاص على البحرين قال له : "استوص بعبد القيس خيراً وأكرم سراتهم"^(٤) . وبعدها بدأ الرسول الكريم ﷺ بتوجيه الكتب والرسائل إلى زعماء البحرين يدعوهم فيها إلى الإسلام أو الجزية، فبعث العلاء بن الحضرمي في (سنة ٨هـ) إلى البحرين، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى^(٥)، وكذلك إلى سبيخت مَرْزُبَان هجر^(٦)، فأسلم جميع العرب هناك وبعض العجم، ومن لم يدخل في الإسلام فرضت عليه الجزية^(٧)، فعن الزهري قال : "إن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر"^(٨)، وعن سعيد بن المسيب قال : "أخذ

رسول الله ﷺ الجزية من مجوس هجر، وأخذها عمر من مجوس فارس، وأخذها عثمان من بربر"^(٩). وبدأ خراج البحرين يقدم إلى بيت مال المسلمين، فوجه العلاء بن الحضرمي بثمانين ألف درهم إلى الرسول ﷺ، وهو أول مال حمل إلى المدينة ففرق على الناس، وكان ذلك (سنة ١٠هـ)^(١٠). وفي رواية عن العلاء بن الحضرمي قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى البحرين - أو قال هجر - وكنت آتي الحائط بين الأخوة قد أسلم بعضهم، فأخذ من المسلم العُشر ومن المشرك الخراج"^(١١). وفي رواية عن قتادة قال: "لم يكن بالبحرين في أيام رسول الله ﷺ قتال، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر"^(١٢).

وتابع الخلفاء الراشدون - رضوان الله تعالى عليهم - تثبيت النهج الذي بدأ به الرسول الكريم ﷺ، فعندما تولى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، كانت المواجهة الأولى في حروب الردة، وتبعها ردة بعض أهل قبائل البحرين عن الإسلام، ويبدو أن الناحية الاقتصادية كانت عاملاً مهماً في ذلك، فقد تحدثت المصادر التاريخية عن البحرين بأنها كانت مركزاً مهماً في خراجها، فعندما كانت الردة جاء الزبرقان بن بدر، والأقرع التميمي إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقالاه: "اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد، ففعل وكتب الكتاب، وأتى بالكتاب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنظر فيه فلم يشهد وقال: لا والله ولا كرامة، ثم مزق الكتاب ومحاه"^(١٣). ولما مات المنذر بن ساوى العبدي - وكان ذلك بعد وفاة الرسول ﷺ بقليل - ارتد بعض القبائل، ثم فاءت عبد القيس عن ردتها، وبقيت بكر على ردتها"^(١٤)، وارتدت ربيعة بالبحرين فيمن ارتد من العرب"^(١٥)، وثبت الجارود بن المعلى العبدي وجمع قومه وقال لهم: أتعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا. قال: فإن محمداً ﷺ قد مات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأسلموا وثبتوا على إسلامهم"^(١٦).

وبدأ الخليفة الصديق رضي الله عنه يعد العدة لمواجهة المرتدين، وبدأت رايات الجهاد تحلق بين القبائل العربية معلنة وقفها إلى جانب المسلمين، فيرسل الخليفة الراشد أبي بكر رضي الله عنه إلى العلاء بن الحضرمي فيعقد له على البحرين"^(١٧)، وجاء الأمراء إلى الخليفة من كل مكان ليلتحقوا بجيش العلاء فأكرمهم، وأحسن إليهم"^(١٨). ويقف أبوبكر رضي الله عنه

مخاطباً ابن الحضرمي بقوله : "سِرْ وَقُلْ : لا حول ولا قوة إلا بالله" (٢١) . وتبدأ معارك الجهاد، وتتقف القبائل العربية في البحرين مع من تجحفل معها من قبائل العرب لمحاربة المرتدين، ويخطب الأمير خُلَيْد بن المنذر في العرب قائلاً : "أيها الناس، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم، وأنتم جئتم لمحاربتهم، فاستعينوا بالله وقتلوه، فإنما الأرض والسفن لمن غلب، واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين" (٢٢) .

وتبرز بطولة المشاركة في هذه الوقائع في أعلي صورها الجهادية، ويتكاتف أبناء القبائل العربية، ويقف أهالي عمان والبحرين أيضاً مع قادة الجهاد، وينضوون بأمرة عثمان بن أبي العاص الثقفي في قتال المرتدين وقتال من وقف معهم من أساورة الفرس، الذين بلغ عددهم ثلاثين ألفاً، فلقبهم عثمان ومن معه بثلاثة آلاف وانتصر عليهم (٢٣) . ويطارد العلاء بن الحضرمي فلول المنهزمين إلى مدينة "دارين"، ويوقع بهم وقعاً شديداً (٢٤)، فيأخذ منهم الأنعام والعتاد، ويقسم الغنائم، ويبعث بها إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، وتستمر مطاردة فلولهم مع مجاميع الفرس ممن ساندوهم إلى موضع يقال له "الزارة" و"القطيف"، فمضى بعضهم إلى كسرى، واستأمن قوم من الفرس العلاء، فأمنهم فصاروا بالبحرين يعملون بالحرثة والزراعة (٢٥) . فتم محاصرة "الزارة" وناحتيتها من أرض البحرين، وبعث ابن الحضرمي المال إلى الخليفة وهو أول مال قسّمه أبو بكر رضي الله عنه في الناس بين الحر والعبد ديناراً لكل إنسان (٢٦) . وبقيت "الزارة" و "الغابة" من أرض البحرين محاصرة، وقيل إن الخليفة الصديق رضي الله عنه مات والمسلمون يحاصرون "الزارة"، فأقر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي على البحرين، واستمرت المواجهة، ووقعت المبارزة بين الصحابي البراء بن مالك رضي الله عنه، ومرزبان الزارة، فأخذ أسلابه بعد أن قتله، وخمسها بين المسلمين، فكان أول سلب خُمس في الإسلام (٢٧) .

ويشدد العلاء بن الحضرمي الحصار على منافذ "الزارة"، ويقطع عنها الماء فيذعن أهلها إلى الصلح على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيهما من الذهب والفضة (٢٨) . وكانت مدينة "جواثا" قد شهدت أحداثاً تاريخية كبيرة، فعندما حدث الارتداد، ثبت الجارود بن المعلى ومن معه، فكانت "جواثا" هي المعقل المهم للمسلمين، وتعرضت المدينة لحصار شديد، كما حدث حصار آخر في منطقة "اصطخر" وكانت بدايات الحصار زمن

أبي بكر رضي الله عنه، ولما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ندب أمراء الجهاد مع اثني عشر ألفاً من المقاتلين لنجدة المسلمين، وكان من قادتهم "هاشم بن أبي وقاص" و "عاصم بن عمرو" و "عرفجة بن هرثمة" و "حذيفة بن محصن" و "الأحنف بن قيس" ^(٢٧). وكان المرتدون قد ضيقوا الحصار على المسلمين، فأنشد عبد الله بن حذف الكلابي ^(٢٨) :

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً	وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام	قعود في جواثا مُحصرينا
كأن دماءهم في كل فج	شعاع الشمس يُغشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن إننا	قد وجدنا الصبر للمتوكلينا

ويستجيب المسلمون في البحرين للجهاد، ويقف الجارود بن المعلى على فرقة منهم، وسوار بن همام على فرقة أخرى، وخليد بن المنذر بن ساوى على فرقة ثالثة، فيركبون البحر، ويعبرون من البحرين إلى فارس ^(٢٩)، وتدور دائرة الموت على المرتدين ومن ساندتهم من الفرس في "جواثا" و "اصطخر"، ويبلي المقاتلون بلاءً مشهوداً، وكان ممن استشهد في هذه الوقائع الصحابي عبد الله بن سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي، وهو ممن شهدوا وقعة بدر ^(٣٠). وبعد حصار شديد استطاع العلاء بن الحضرمي والقادة الذين ندبوا معه الإيقاع بالمرتدين وفك حصار المسلمين ^(٣١).

وأخذ الاستقرار بعد ذلك يأخذ طريقه في الحياة العامة في البحرين ومدنها المنتشرة المترامية الأطراف، وكان الخلفاء رضي الله عنهم قد وضعوا النهج السليم بما يحقق وحدة أرض البحرين وانتماءها العربي والإسلامي، وبدا ذلك من خلال تثبيت القواعد الإدارية التي تحافظ على وحدة المجتمع وتماسكه. فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعين قدامة بن مظعون الجمحي أمر جباية الأموال في البحرين، ويولي أباهريرة أمر الأحداث والصلاة ^(٣٢)، وفي عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما أمر بكتابة المصاحف وتوزيعها على الأمصار، بعث بواحد منها إلى البحرين ^(٣٣). وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان شديد المراقبة على عماله خشية أن تظهر منهم مظلمة أو قسوة على الرعية،

فيكتب إلى واليه على البحرين عمر بن أبي سلمة الأرحبي كتاباً يقول فيه : "أما بعد . فإن دهاقين عملك شكوا غلظتك ونظرت في أمرهم فما رأيت خيراً، فلتكن منزلتك بين منزلتين جلاباب لين بطرف من الشدة في غير ظلم ولا نقص، فإن هم أجَبُونَا صاغرين فخذ مالك عندهم وهم صاغرون، ولا تتخذ من دون الله ولياً . " (٣٤) . وعندما أدرك الخليفة علي رضي الله عنه أن العدالة لم تتحقق من قبل عامله عمر بن أبي سلمة قرر عزله عن ولاية البحرين، وبعث له كتاباً قال فيه : "أما بعد فإني قد وليت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذم لك، فأقبل غير ظنين، وأخرج إليه من عمل ما وليت" (٣٥) .

ولاية البحرين في عهد الخلافة الراشدية :

شهدت البحرين مقدم مجموعة من كبار قادة الجهاد في الإسلام، بعث بهم الخلفاء لإدارة شؤون البلاد في جميع نواحيها، وكان اختيارهم عن قناعة بقدرتهم على تحمل المسؤولية المناطة بهم . ومن أبرز هؤلاء الولاة الأعلام :

١ - العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي (٣٦) :

صحابي جليل، سكن مكة، واستعمله النبي ﷺ على البحرين، وأقره أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . كان له رواية عن النبي ﷺ وروى عنه الصحابة . وكان قائداً مجاهداً مجاب الدعوة، وأرسله الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين يدعوه إلى الإسلام، وبعث معه أبا هريرة رضي الله عنه . وعندما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، دعاه ليؤليه البحرين وقال له : "إني وجدتك من عمال رسول الله ﷺ الذي ولي، فرأيت أن أولئك ما كان رسول الله ﷺ ولاك، فعليك بتقوى الله" (٣٧) . أما وفاته فعلى الأرجح سنة ٢٠ هـ أو ٢١ هـ .

٢ - الجارود بن المعلّى العبدي (٣٨) :

ويقال الأنماري، ويكنى بأبي المنذر، من أهل البحرين وأخواله من بني هند من بني شيبان، وأمه "رويمة بنت رويم الشيبانية"، وجميع أولاده من الأشراف في قومهم . كان الجارود شريفاً سيداً من سادات عبد قيس، وهو على النصرانية قبل الإسلام، وعند

مقدم الرسول ﷺ أسلم الجارود وحسن إسلامه وكان له صحبة غير مغموص عليه .
فشارك في وقائع الجهاد ونشر الدين الحنيف في البحرين، وثبت مع قومه، وقاتل في
"يوم سُهْرَك" بأرض فارس، فاستشهد غازياً في موقعة "عقبة الطين" سنة ٢٠هـ، ويقال
لها "عقبة الجارود" وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٣ - النعمان بن العجلان بن النعمان^(٣٩) :

ويعرف بالزرقى الأنصاري، من بني الخزرج، له صحبة فقد أدرك الرسول ﷺ،
واستعمله الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على البحرين . وكان من الشعراء الذين
سجلوا بعض دقائق الأحداث .

٤ - قدامة بن مظعون^(٤٠) :

ابن حبيب القرشي الجمحي، يكنى بأبي عمرو، أحد السابقين الأولين في
الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وله صحبة . استعمله الخليفة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على البحرين، ثم عزله وولى عثمان بن أبي العاص . وكانت وفاته سنة ٣٦هـ في
خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٥ - عياش بن أبي ثور^(٤١) :

له صحبة، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولاه البحرين قبل تولية قدامة
بن مظعون .

٦ - الربيع بن زياد الحارثي^(٤٢) :

أبو عبد الرحمن، من بني قضاة من اليمن . له صحبة، وذكر أنه من التابعين .
استخلفه أبو موسى الأشعري سنة ١٧هـ في البحرين على قتال أهل "مناذر"، فافتتحها
عنوة، واستشهد فيها يومئذ أخوه المهاجر بن زياد . ووفد الربيع على الخليفة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فسأله عن عمره، فقال : خمس وأربعون سنة . وفي سنة ٢٩هـ ولاه عبد
الله بن عامر "سجستان"، ففتحت على يديه . ولما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة،
ولى الربيع "سجستان" سنة ٤٦هـ، فأظهره الله على الترك، فالتقى مع "كابل شاه" في

جمع من الترك وغيرهم في منطقة "بست"، فهزمهم الربيع ثم جمع له معاوية الكوفة والبصرة، ثم عزله وبعث به إلى خراسان فغزا "بلخ".

٧ - عبد الله بن سوار العبدي^(١٣) :

كان على البحرين في سنة ٣٥هـ، ولم يزل بها حتى استشهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفي سنة ٤٧هـ اجتمعت التُّرك لقتال المسلمين، فالتقاهم عبد الله ببلاد القيقان، فاستشهد في هذه الواقعة.

٨ - عثمان بن أبي العاص^(١٤) :

أبو عبد الله الثقفي، له رواية في الحديث. استعمله النبي ﷺ على "الطائف"، وأقره الخليفة الصديق رضي الله عنه، ثم الخليفة عمر رضي الله عنه، وبعدها استعمله الخليفة عمر رضي الله عنه على عُمان والبحرين سنة ١٥هـ. وكان قد منع ثقيف من الردة وقال لهم: "يا معشر ثقيف كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أول الناس ردة". وفي سنة ٢١هـ سار عثمان بن أبي العاص إلى مدينة "تُوج" ففتحها ومصرها وقتل ملكها "شهرک". وفي سنة ٢٣هـ عندما استشهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ابن أبي العاص على البحرين وما والاها. وفي سنة ٢٦هـ فتحت "سابور" على يديه، وصالحهم على ثلاثة آلاف درهم، وثلاثمائة ألف درهم. وفي سنة ٢٧هـ كان عثمان بن أبي العاص يغزو ويشتو، وعلى يديه كان فتح "اصطخر" الثانية، وقيل كانت على يدي عبد الله بن عامر. وفي سنة ٢٩هـ كان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد عزل بن أبي العاص عن بلاد فارس. فعاش مجاهداً، واستقر في البصرة حتى توفي بها في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٠هـ أو ٥١هـ.

٩ - أبو هريرة الدوسي^(١٥) :

عبد الرحمن بن صخر، الصحابي الجليل رضي الله عنه، ورواية الحديث الشريف، ومن أئمة الحفاظ والإتقان، متقن ثقة أشاد أكثر العلماء بسعة علمه وطول باعه في الحديث النبوي. ولاه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحداث والصلاة في البحرين، وفي سنة ٢١هـ كان على البحرين والياً، ثم عزل عنها، ورفض العودة إلى الولاية، وكان أكثر ما ينزل في دار الخلافة، إلى أن توفي سنة ٥٨هـ.

١٠ - عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ^(١٦) :

أبو محمد الهاشمي ، رأى النبي ﷺ ، وسمع منه وحفظ عنه . عرف بالجلود والسقاء وكان يطعم الناس ويذبح لهم بمكة واستعمله الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام على البحرين وما والاها من الأماكن ، وعلى اليمن ومخاليفها . وحج بالناس سنة ٣٦هـ ، وسنة ٣٧هـ ، وسنة ٣٨هـ أما وفاته فكانت في سنة ٥٨هـ .

١١ - المنذر بن الجارود^(١٧) :

ابن المعلی ، من بني قيس . كان والده قد ثبت وقومه على الإسلام عند الارتداد ، وعرف مع أخوته بأنهم من السادة الأجواد . ولاه الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام "اصطخر" فلم يأت أحد إلا وصله ، ثم ولاه عبيد الله بن زياد "ثغر الهند" فمات هناك سنة ٦١هـ .

١٢ - عمر بن أبي سلمة^(١٨) :

أبو حفص المخزومي ، ربيب رسول الله ﷺ ، وحفظ عنه ، وروى الأحاديث . وأمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين رضي الله عنها . ولد سنة ٢هـ بأرض الحبشة ، وشهد مع الخليفة علي عليه السلام موقعة "الجمل" واستعمله على البحرين وفارس . كانت وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣هـ .

أشهر مدن البحرين في عهد الخلافة الراشدية

اشتهرت البحرين بمدن ومواقع كثيرة تاريخياً ، ومنها ما هو معروف في فترات متقدمة سابقة للإسلام ، ومنها مدن استمرت على نشاطها عند مجيء الرسالة الإسلامية ، وتطورت هذه المدن تبعاً للنشاط الحضاري الذي شهدته البحرين في جميع مجالات الحياة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . وكانت هذه المدن قد بلغت مرحلة متقدمة نتيجة لما كانت تعيشه من أحداث تاريخية أو بسبب طبيعة أرضها الزراعية ومواقعها كأسواق تجارية ، ومواطن لنزول القبائل وبطونها في أرضها . ومن أشهر هذه المدن :

١ - جواثا^(٤٩) :

من المدن المهمة التي شهدت أحداثاً تاريخية وسياسية كثيرة، وهي حصن لعبد القيس بالبحرين . فتحها العلاء بن الحضرمي سنة ١٢هـ في عهد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وبقي أهلها على الإسلام ولم يردوا بعد وفاة النبي ﷺ .

٢ - الزارة^(٥٠) :

وعرفت بـ "عين زارة"، وهي موضع قرية كبيرة بالبحرين، فتحت سنة ١٢هـ في عهد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٣ - دارين^(٥١) :

من قرى البحرين الكبيرة، وكانت من المواضع التي دار فيها القتال عندما فرّ المنهزمون الذين لاحقهم العلاء بن الحضرمي . فشهدت أرضها أحداثاً جساماً أثناء الارتداد، وكان فتحها سنة ١٢هـ في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولها أهمية تجارية أيضاً حيث اشتهرت بالمسك الذي يجلب إليها من الهند، فنسب إليها باسم "المسك الداري" .

٤ - يبرين^(٥٢) :

من أرض البحرين، وهي بأعلى بلاد بني سعد شرقي اليمامة، وعلى محجة عُمان، ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين، وسكانها من بطون العرب . وفيها رمال كثيرة، وحصون، وعيون جارية وغير جارية، ونخل كثير . قال أبو زياد الكلابي :

أراك إلى كَثْبَانِ يَبْرِينَ صَبَّةً وهذا لعمري لو قنعت كَثِيبُ

٥ - هَجَر^(٥٣) :

مدينة كبيرة، وقاعدة البحرين، وقيل ناحية البحرين كلها هَجَر . وقد سميت "عين هَجَر" بهذا الاسم نسبة إلى هجر بنت المكف، وزوجها محلم بن عبد الله صاحب "نهر محلم" بالبحرين، ويقال "عين محلم" . فتحت في أيام حياة الرسول الكريم ﷺ في

سنة ٨هـ، وقيل في سنة ١٠هـ على يد العلاء بن الحضرمي . وهي من أسواق العرب القديمة في البحرين، وفيها يقول امرؤ القيس من شعراء العرب قبل الإسلام^(٥٤) :

ذكرت بهجر وادي أم جهم فجنّ لذكر واديها فؤادي

٦ - سابون^(٥٥) :

من أعمال البحرين التي شهدت بعض الأحداث التاريخية، وكان فتحها عنوة في عهد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٢هـ، وقيل تم فتحها تماماً في أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٧ - الخط^(٥٦) :

وهي خط عبد القيس، ومن قراها القطيف والعقير، وجميعها في سيف البحرين وعمان . والخط كثيرة النخل، وتنسب إليها الرماح الخطية المشهورة والتي ذكرت كثيراً في أشعار العرب منذ حقبة ما قبل الإسلام كما في شعر الأعشى^(٥٧) :

فإن تمنعوا منا المشقر والصفأ فإننا وجدنا الخط جماً نخيلها

وفي الحقبة الإسلامية يقول حسان بن ثابت^(٥٨) :

نضع الخطي في أكتافكم حيث نهوى عللاً بعد تهل

٨ - المشقر^(٥٩) :

من المواضع المشهورة في البحرين، ومن الحصون الكبيرة التي عرفت منذ القديم، وكان لعبد القيس، وفيها نخيل كثير وماء وافر . يقول زيد بن الفرغ^(٦٠) :

تركت قريشاً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر

ويفتخر عامر بن الطفيل في أيام قومه وفروسيته يوم المشقر فيقول^(٦١) :

إن تسألني الخيل عنا في مواقعها يوم المشقر والأبطال في رَعَج

تُخبرك أنني أعيد الكرّ بينهم إذا القنا حطمت في يوم مُعتَلَج

٩ - أوال^(٦٢) :

من جزر البحرين التي عرفت تاريخياً، ويحيط بها البحر، واشتهرت بنخلها الكثير، وليمونها الوفير، وبساتينها الغناء الجميلة . وقد ذكرت في أشعار العرب قبل الإسلام، كما في شعر عمرو بن قميئة^(٦٣) :

هل ترى غيرها تجيزُ سراعاً كالعدولي راثحاً من أوال
يا ابنة الخير إنما نحنُ رهنُ لصروف الأيام بعد الليالي

وهناك مواضع كثيرة لمدن لها شأن في تاريخ البحرين، واستقرت فيها القبائل العربية، كما هو في مدينة "جَبَلَة" وهي منازل لبني عامر بن عبد القيس^(٦٤)، و"أواره" بني تميم^(٦٥)، و"القلعة" لعبد القيس^(٦٦)، ومدينة "القطف" لعبد القيس أيضاً، وهي موضع للنخيل الكثير^(٦٧)، ومدينة "عاقل" من أسواق العرب ومنازل لبني باهلة^(٦٨)، ومواضع "السنام" و"الرقيم" لبني تميم^(٦٩)، و"الستار" الغنية بالنخيل وهي من منازل بني تميم^(٧٠)، ومدينة "السباج" المشهورة بالنخيل والزروع وهي منازل بني عامر^(٧١) .

إن الحديث عن البحرين حضارة وتاريخاً يتطلب مزيداً من البحث، فهي من الأمصار العربية الإسلامية التي شهدت أرضها الأحداث الكثيرة، واستقر على أرضها جماعات متنوعة في انتسابها إلى القبائل العربية، التي كان لها الأثر البارز في تنويع مسيرة البحرين عبر التاريخ، فبرز من أعلامها أفذاذ ، وأقيمت على أرضها المدن التي بقيت آثار معالمها منذ حقب زمنية قديمة شاحصة، كما بقيت أطلال بعضها قائمة، واستمر نشاط البعض منها إلى يومنا هذا، فهو تاريخ مشرق ينضوي في سجل تاريخ الأمة العربية عبر الزمن .

د. مزاحم علي عشيّش البعاج

عمّان - الأردن

هوامش البحث ومصادره

- ١ - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، كتاب الاشتقاق، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ج ١/٢٣٢ - قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨هـ)، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨١م) ص ٢٧٨ .
- ٢ - ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠هـ) كتاب الطبقات الكبرى، طبعة دار صادر (بيروت، دون تاريخ) ج ٥/٥٥٧ .
- ٣ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٤ (القاهرة، ١٩٧٧ - ١٩٧٩م) ج ٣/٣٠٢، ٣٠٣ - أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت، ٣٥٦هـ) كتاب الأغاني، طبعة مؤسسة جمال للنشر (بيروت، ١٩٦٣م) ج ١٥/٢٥٦ .
- ٤ - ابن سعد، الطبقات ج ٤/٣٦٠ .
- ٥ - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة، ١٩٥٦م) ص ٩٥، ص ٩٨ - قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٧٨ - القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت، ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ج ٦/٣٦٢ .
- ٦ - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٥، ص ٩٨ - القاسم بن سلام، أبو عبيد الأزدي (ت، ٢٢٤هـ)، كتاب الأموال، تحقيق : عبد الأمير مهنا، دار الحداثة للطباعة، (بيروت، ١٩٨٨م) ص ٢٠٨ - قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٧٨ .
- ٧ - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٥ - ٩٨ .

- ٨ - البلاذري، الفتوح، ص ٩٧ .
- ٩ - البلاذري، الفتوح، ص ٩٧، ص ٩٨ .
- ١٠ - البلاذري، الفتوح، ص ٩٨ - قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٧٨ - المسمودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت، ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، طبعة دار التراث (بيروت، دون تاريخ) ص ٢٣٩ .
- ١١ - البلاذري، الفتوح، ص ٩٦ - قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٧٨ .
- ١٢ - البلاذري، الفتوح، ص ٩٧ - قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٧٨ .
- ١٣ - الطبري، تاريخ الرسل، ج ٣/٢٧٥ .
- ١٤ - الطبري، التاريخ، ج ٣/٣٠١ - ابن الأعمش، أبو محمد أحمد الكوفي (ت، ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) مجلد ١/٤٠ .
- ١٥ - الطبري، التاريخ، ج ٣/٣٠٣ .
- ١٦ - البلاذري، الفتوح، ص ١٠١، ١٠٢ - الطبري، التاريخ، ج ٣/٣٠٢ - قدامة، الخراج، ص ٢٧٩ - ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت، ٦٣٠هـ)، كتاب الكامل في التاريخ، طبعة دار الفكر (بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ج ٢/٢٤٩ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن أبي حفص القرشي (ت، ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت، دون تاريخ) ج ٦/٣٢٧، ٣٢٨ .
- ١٧ - الطبري، التاريخ، ج ٣/٤٢٧ - ابن الأثير، الكامل، ج ٢/٢٣٤ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت، ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ١ (مصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م) ص ٧٦ .
- ١٨ - الطبري، التاريخ، ج ٣/٢٤٩ - ابن كثير، البداية، ج ٦/٣٢٨ .
- ١٩ - ابن الأعمش، الفتوح، مجلد ١/٤٢ .
- ٢٠ - ابن كثير، البداية، ج ٧/٨٤ .
- ٢١ - ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢/٥٣٠ .

- ٢٢ - ابن كثير، البداية، ج ٣٢٩/٦ .
- ٢٣ - ابن الأعمش، الفتوح، مجلد ٤٦/١ .
- ٢٤ - خليفة بن خياط العصفري (ت، ٢٤٠هـ)، التاريخ، تحقيق : أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، ط ١ (النجف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م) ج ٩٤/١ - اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت، ٢٨٤هـ) كتاب التاريخ، تعليق : محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط ٤ (النجف، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ج ١٢٣/٢ - قدامة، الخراج، ص ٢٧٨ .
- ٢٥ - خليفة، التاريخ ج ٩٣/١ - قدامة، الخراج، ص ٢٨٠ .
- ٢٦ - خليفة، التاريخ، ج ٩٤/١ - البلاذري، الفتوح، ص ١٠٤ - قدامة، الخراج، ص ٢٨٠ .
- ٢٧ - ابن الأثير، الكامل، ج ٣٧٦/٢، ٣٧٧ - ابن كثير، البداية، ج ٨٤/٧ .
- ٢٨ - الطبري، التاريخ، ج ٣٠٤/٣ - ابن الأعمش، الفتوح، مجلد ٤٢/١ وما بعدها - الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٥٦/١٥، ٢٥٧ - ابن الأثير، الكامل، ج ٢٤٩/٢ - ابن كثير، البداية، ج ٣٢٧/٦ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت، ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر"، دار الكتاب اللبناني (بيروت، دون تاريخ) ج ٨٨١/٤ .
- ٢٩ - ابن كثير، البداية، ج ٨٣/٧، ٨٤ .
- ٣٠ - البلاذري، الفتوح، ص ١٠٣ .
- ٣١ - خليفة، التاريخ، ج ٨٣/١ - قدامة، الخراج، ص ٢٧٩ .
- ٣٢ - البلاذري، الفتوح، ص ١٠٠ .
- ٣٣ - اليعقوبي، التاريخ، ج ١٥٨/٢ .
- ٢٤ - اليعقوبي، التاريخ، ج ١٩٠/٢ .
- ٣٥ - اليعقوبي، التاريخ، ج ١٨٨/٢ .
- ٣٦ - ينظر : ابن سعد، الطبقات، ج ٣٦٠/٤ وما بعدها - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ) كتاب المعارف، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ص ١٦١ - خليفة، التاريخ، ج ٦٢/١، ج ١٢٨/١ - ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان

البستي، (ت، ٣٥٤هـ)، تاريخ الصحابة، الذين روى عنهم الأخبار، تحقيق : بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص ١٤٨ - أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، (ت، ٤٣٠هـ) حلية الأولياء وطبقات الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) ج ١ / ٧، ٨ - ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النعمري القرطبي، (ت، ٤٦٣هـ) كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب، "طبع على هامش كتاب الإصابة لابن حجر" دار الفكر للطباعة (بيروت، دون تاريخ) ج ٣ / ١٤٦ - ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت، ١٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية (بيروت، دون تاريخ) ج ١ / ٣٢ - ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ) كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر للطباعة (بيروت، دون تاريخ) ج ٢ / ٤٩٨ .

٣٧ - ابن سعد، الطبقات، ج ٤ / ٣٦١ .

٣٨ - ابن سعد، الطبقات، ج ٥ / ٥٥٩، ٥٦١ - ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ٦١، ٦٢ - ابن حجر، الإصابة، ج ١ / ٢١٦ - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٤٧ - ابن العماد، كتاب الشذرات، ج ١ / ٢٠ .

٣٩ - ابن سعد، الطبقات ج ٣ / ٥٤٩ - خليفة، التاريخ، ج ١ / ١٨٤ - ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢ / ٤٦١ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣ / ٥٤٩ - ابن حجر، الإصابة، ج ٣ / ٥٦٢ .

٤٠ - ابن سعد، الطبقات، ج ٣ / ٥٤٩ - خليفة، كتاب الطبقات، تحقيق : سهيل زكار، مطابع وزارة السياحة (دمشق، ١٩٦٦م) ص ٢٥ - تاريخ خليفة، ج ١ / ١٢٨ - البلاذري، الفتوح، ص ١٠٠ - ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ٢٤١ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣ / ٢٥٨ - ابن حجر، الإصابة، ج ٣ / ٢٢٨، ٢٢٩ .

٤١ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣ / ١٢٣ - ابن حجر، الإصابة، ج ٣ / ٤٦ .

٤٢ - خليفة، الطبقات، ص ٢٢٠ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١ / ٥١٦، ٥١٧ - الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت، ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق : محمد سعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية (بيروت، دون تاريخ) ج ١ / ٣٨ - ابن حجر، الإصابة، ج ١ / ٥٠٤ - ابن العماد، الشذرات، ج ١ / ٥٥ .

- ٤٣ - خليفة، التاريخ، ج ١/١٥٩ - الذهبي، العبر، ج ١/٣٨ .
- ٤٤ - خليفة، التاريخ، ج ١/١٢٨ - الطبقات، ص ١٨٢ - ابن قتيبة، المعارف، ص ١٥٣ - الطبري، التاريخ، ج ٤/٢٤١ - ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢/٣٠٢، ج ٢/٥٣٠ - ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ١٧٢ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣/٩١، ٩٢ - ابن الأثير، الكامل، ج ٣/٤٠ - الذهبي، العبر، ج ١/٢١، ٢٢ - ابن حجر، الإصابة، ج ٢/٤٦٠ - ابن العماد، الشذرات، ج ٣/٩١، ٩٢ .
- ٤٥ - ابن سعد، الطبقات، ج ٢/٣٦٢ - يحيى بن معين، أبو زكريا الغطفاني (ت، ٢٣٣هـ) كتاب التاريخ، تحقيق: د. أحمد محمد نور، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ط ١ (القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م) ج ٢/٧٢٨ - خليفة، التاريخ، ج ٢/٢٥٢ - البلاذري، الفتوح، ص ١٠٠ - ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ١٨١ - أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١/٣٧٦ - ابن الأثير، الكامل ج ٣/١٠، ج ٣/٢٥٩ - الذهبي، تذكرة الحفاظ، طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت، دون تاريخ)، ج ٣٦ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (مع مجموعة من الباحثين) مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٨١م) ج ٢/٢٧٨ - ابن كثير، البداية، ج ٨/١٠٣ - ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٢٠٢ .
- ٤٦ - الطبري، التاريخ، ج ٥/١٥٥ - ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ١٦٥ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢/٤٢٩ وما بعدها - ابن حجر، الإصابة، ج ٢/٤٣٧، ٤٣٨ - ابن العماد، الشذرات، ج ١/٦٤ .
- ٤٧ - ابن سعد، الطبقات، ج ٥/٥٦١ .
- ٤٨ - خليفة، التاريخ، ج ١/١٨٤ - ابن حبان، تاريخ الصحابة، ص ١٧٣ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢/٤٧٤، ٤٧٥ - ابن حجر، الإصابة، ج ٢/٥١٩ .
- ٤٩ - الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت، ٣٣٤هـ) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مطبعة دار الحرية (بغداد، ١٩٨٩م) ص ٢٩٤ - ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت، ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج ٢/١٧٤ .
- ٥٠ - ياقوت، المعجم ج ٣/١٢٦ .

- ٥١ - ياقوت، المعجم، ج ٤٣٢/٢ - ابن الأثير، الكامل، ج ٢/ ٢٥٠، ٢٥١ - ابن كثير، البداية، ج ٦ ٣٢٩ .
- ٥٢ - قدامة، الخراج، ص ١٨١ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥١، ٢٧٨ - ياقوت، المعجم، ج ٥/ ٤٢٧ .
- ٥٣ - قدامة، الخراج، ص ١٨١ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦ - ياقوت، المعجم، ج ٥/ ٣٩٣ .
- ٥٤ - امرؤ القيس، حنّج بن حجر، ديوانه، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (مصر، ١٩٥٨م) ص ٢٨٩ .
- ٥٥ - قدامة، الخراج، ص ١٨١ - ياقوت، المعجم، ج ٣/ ١٦٨ .
- ٥٦ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٥ - ياقوت، المعجم، ج ٢/ ٣٧٨ .
- ٥٧ - الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوانه، تحقيق : د. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية (مصر، ١٩٥٠م) ص ١٧٧ .
- ٥٨ - حسان بن ثابت، أبو عبد الرحمن الأنصاري (ت، ٥٠هـ) ديوانه، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨م) ص ٣٥٩ .
- ٥٩ - ابن دريد، الاشتقاق، ج ١/ ١٩٧ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٤ - ياقوت، المعجم، ج ٥/ ١٣٤، ١٣٥ .
- ٦٠ - يزيد بن المفرغ الحميري (ت، ٦٩هـ) ديوانه، تحقيق : د. عبد القدوس صالح، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ص ١٣٥ .
- ٦١ - عامر بن الطفيل، ديوانه، تحقيق : كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت (بيروت، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) ص ٣٧ .
- ٦٢ - ياقوت، المعجم، ج ١/ ٢٧٤ .
- ٦٣ - عمرو بن قميئة، ديوانه، تحقيق : خليل إبراهيم العطية، مطبعة الجمهورية (بغداد، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ص ٤٤، ٤٥ .
- ٦٤ - ياقوت، المعجم، ج ٢/ ١٠٦ .

- ٦٥ - ياقوت، المعجم، ج ٢٧٣/١ .
٦٦ - ياقوت، المعجم، ج ٣٩٦/٤ .
٦٧ - ياقوت، المعجم، ج ٣٧٨/٤ - قدامة، الخراج، ص ١٨١ .
٦٨ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦ .
٦٩ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٩، ص ٢٩٣ .
٧٠ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٩ .
٧١ - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٩ .